تجديد الدرس الصرفيّ
بناء (مَفْعَلَ) وجواز تقييسه

أ. د. ممدوح خسارة(*)

مقدّمة:

أبنية الأفعال في العربية من ثوابت النظامَيْن الصرفيِّ والدلالي فيها، لأنها تَضْبط بِنية الفعل بدقَّة، كما أنها تبيِّن الدلالات التي يحتملها كل فعل بحسب ذلك البناء. فبناءٌ يدل على المبالغة نحو (فَتَّت)، وثانٍ يدل على المشاركة نحو (خاصم)، وثالث يدل على التدرُّج والتَّمَهُّل نحو (تَشَرَّب)، وهكذا. على أن البناء الواحد لا يَقْتَصر على دلالة واحدة غالباً، بل قد تصل دلالته إلى بضع عشرة دلالة.

وبالنظر لأهمية أبنية الأفعال، فقد كانت ركناً أساسيًّا من أركان علم الصرف لم يَخْلُ منها مَرْجعٌ فيه.

وقد تَبَيَّن لنا أن ثمَّة تفاوتاً في عدد هذه الأبنية وفي أوزانها الصرفية، فبينما هي أربعةٌ وثلاثون في كتاب (شذا العرف في فن الصرف)[1]، إذا هي تسعة وثلاثون في (المُسْتَقْصَى في علم التصريف)[2]. ومثلها في معجم

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) الحملاوي – شذا العرف في فن الصرف – تح علاء الدين عطية: ٤١-٥٦.

(٢) د. عبد اللطيف الخطيب – المستقصى في علم التصريف ١: ٢٧٣ – ٣٠٤.

معاني الأبنية الذي يُعِدُّه مجمع اللغة العربية بدمشق، وليس فيها البناء الذي نحن بصدده، وهو –كما سنُبيِّن– من أبنية الملحق بالرباعي المجرَّد، التي قال فيها أبو حيان الأندلسي: «المُلْحقَ منه ما يكون حرف الإلحاق قبل الفاء على وزن (يَفْعَلَ) نحو يَرْنَأَ.. وقبل العين على وزن (فَيْعَل)... وقبل اللام... وبعد اللام. وفَوْعَل وفَيْعَل وفَعْوَل وفَعْلَى مَشهورٌ مما ألحق بالرباعي، وما سواها نادر، وفي بعضها خلاف»[٣]. أي إن الخلاف في ضبط هذه الأبنية قديم، ومن أنواع الخلاف التَّبايُنُ في ضبط أوزانها وتعدادها.

وقد دفَعَنا هذا التفاوت والخلاف الذي أشار إليه أبو حيان الأندلسي إلى أن نبحث ونتقَصَّى لنعرف إن كان ثمَّة أبنية غابت عن إحصاء الصرفيِّين، أم أنهم صنَّفوها في غير موضعها أو وزنها، مثلما فعلوا عندما سلكوا في بناء (فَعْلَل) الرباعي أفعالاً حقُّها أن تكون على بناء (فَعْلَنَ) الملحق بالرباعي المجرد. وكنَّا قدمنا بحثاً إلى مجمع اللغة العربية بدمشق أَفْضى إلى إقرار بناء (فَعْلَنَ) بناءً قائماً برأسه، وأضيف بالتالي إلى معجم معاني الأبنية العتيد[٤].

وقد أدَّى بنا الاستقصاء والتَّتَبُّع إلى أن ثمَّة بناء لم يذكره الصرفيون وهو بناء (**مَفْعَلَ**)، وإن كانوا قد سَلَكوا ما جاء منه في بناء (فَعْلَلَ) الرباعي المُجَرَّد. وحقُّه أن يكون في أبنية الملحق بالرباعي المجرد.

يقوم بحثنا على إحصاء – ما أمكن – من الأفعال الرباعية المجردة أو الملحقة بها المبدوءة بميم، ثم تَبْيين دلالتها ثم تصنيفها في البناء الفعليّ الذي تستحقّ، معتمدين قواعد الميزان الصرفيّ، لنخلص إلى اقتراح إقرار هذا البناء، وإلى إمكان القياس عليه في توليد كلمات ومصطلحات جديدة، وإلى شروط ذلك الإقرار والتوليد.

(٣) أبو حيان الأندلسي – ارتشاف الضرب من كلام العرب: ١٦٨ – ١٧٠.

(٤) مجمع اللغة العربية بدمشق – مجلة المجمع- بناء (فَعْلَن) وجوار تقييسه مج ٨٧ ج ٤: ٩٦٩.

أولاً: الأفعال الرباعية والملحقة بها المبدوءة بميم:

أورد ابن القطاع الصقلِّي في (كتاب الأفعال) ستة عشر فعلاً على أربعة أحرف مبدوءة بميم، وسمَّاها الثنائي المكرَّر، ويسمِّيها بعض الصرفيين الرباعي المجرَّد أو الرباعي المُضاعَف. وقد أخذنا بالتسمية الأولى لما ليس له فعلٌ ثلاثي مثل: (مَخْمَخ) إذ لم يرد فيه (مَخَّ)، وبالتسمية الثانية لما له ثلاثيّ مُضَعَّف مثل: مَطمط من مَطَّ. وهذه الأفعال هي:

مَثْمَثَ	مَجْمَجَ	مَخْمَخَ	مَشْمَشَ
مَصْمَصَ	مَضْمَضَ	مَطْمَطَ	مَعْمَعَ
مَغْمَغَ	مَقْمَقَ	مَكْمَكَ	مَرْمَرَ
مَلْمَلَ	مَأْمَأَ	مَسْمَسَ	مَهْمَهَ[٥]

واستقصى كتاب (إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي) نظائرها، حتى بلغت عنده ثلاثين فِعلاً، أي إنه استدرك على كتاب ابن القطاع أربعة عشر فعلاً، وهي:

مَدْمَدَ	مَنْهجَ	مَذْرقَ	مَذْحَجَ
مَزْمَزَ	مَغْنَطَ	مَذْمَذَ	مصطكَ
مَحْمَحَ	مَرْطَلَ	مَخْرقَ	مَكْنَنَ
مَرْهَمَ	مَتْمَتَ[٦]		

ثانياً: دلالات الأفعال الرباعية المبدوءة بميم وأَوْزانها الصرفيَّة:

نُبَيِّن فيما يلي دلالة كُلٍّ من هذه الأفعال بحسب المعاجم العربية

(٥) ابن قطاع الصقلي – كتاب الأفعال ٣: ٢٠٩ – ٢١١.

(٦) أ- مروان البواب ود. محمد مراياتي ود. يحيى مير علم ود. محمد حسان الطيان – إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي: ٥٣٧.

القديمة أو المعاصرة، ثم نُصَنِّفها تحت بنائها الصرفيّ وفق قواعد الميزان الصرفي المعروفة والتي نذكِّر بها، وهي أن تُقابَل الحروف الثلاثة الأصلية بالفاء والعين واللام. وإذا زيد حرف عليها زيد على الميزان (لامٌ) إذا كان الزائد مما ليس من حروف الزيادة (سألتمونيها) نحو: (دَحْرَج وزَلْزَل: فَعْلَل). وإذا كان الزائد من حروف (سألتمونيها) زيد ذلك الحرف بعينه، نحو: (شارك: فاعل، واسْتَدْرج اسْتَفْعل). وإذا كُرِّر حرف من الثلاثي كُرِّر الحرف نفسه في الميزان، نحو (قَدَّم: فَعَّل)[٧].

وقد رتَّبنا الأفعال الثلاثين موضوع البحث، بحسب ترتيبها في (كتاب الأفعال)، ثم في كتاب (إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي).

وقد تبيَّن لنا بعد البحث في تلك الأفعال ما يلي:

١- مَثْمَثَ: جاء في لسان العرب: «مَثَّ الحَميتُ [الدُّهن]: رَشح، وهي المَثْمَثة... ومَثْمَث الرجلُ إذا أشبع الفتيلة من الدّهن...»[٨]. ويعني هذا أن الفعل رباعي مضاعَف من الثلاثي المُضَعَّف (مَثّ)، وميمه أصلية فهو على وزن (فَعْلَلَ).

٢- مَجْمَج: ورد في لسان العرب: «مُرُوا المُجَّاج يُمَجْمِجون عليه... والمَجْمجة: تغيير الكتاب وإفسادُه عما كُتب... وفي بعض الكتب: مُرُوا المَجَّاج - بفتح الميم - أي مُروا الكاتب يسوِّده، سُمِّي به لأن قلمه يَمُجُّ المداد»[٩]. أي إن ميمه أصلية، والفعل رباعي مضاعف من الثلاثي المُضَعَّف (مجَّ)، فوزنه (فَعْلَلَ).

---

(٧) الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف: ٢٦-٢٧.

(٨) ابن منظور - لسان العرب: مثث.

(٩) المصدر السابق. مججَ.

٣- مَخْمَخَ: جاء في لسان العرب: «مَخْمخ العظمَ: أخَرْجَ مُخَّه»[١٠] فميمه أصلية، وهو رباعي مجرد على وزن (فَعْلَلَ). إذْ لم يرد الفعل الثلاثي (مخَّ).

٤- مَشْمش: ورد في لسان العرب: «مَشَّ [العظمَ] وامْتَشَّه وتَمَشَّشه ومَشْمَشه: مصَّه ممضوغاً»[١١]، أي إن الفعل رباعي مضاعف من الثلاثي المُضَعَّف (مَشّ)، فهو على وزن (فَعْلَلَ). وورد في كتاب الأفعال: مَشْمَشْتُ الدواء في الإناء: أنقعته، وأيضاً: أسرَعْت»[١٢]، ولم يَذْكر له ثلاثياً مُضَعَّفاً، وعلى هذا فالفعل رباعي مجرَّد على وزن (فَعْلَلَ).

٥- مَصْمَص: جاء في لسان العرب: «مَصْمصَ الإناءَ والثوبَ: غَسَلهما»[١٣]، فالفعل رباعي مجرد على وزن (فَعْلَلَ)، وليس رباعياً مضاعفاً من الثلاثي (مَصَّ)، إذ معناها مختلفان.

٦- مَضْمَض: جاء في تاج العروس: «مَضْمضَ الثوب إذا غَسَله»[١٤]، وفي المعجم الوسيط: «مَضْمضَ النعاسُ عينيه: دبَّ فيهما»[١٥]، فالفعل رباعي مجرد على زنة (فَعْلَلَ)، إذ لم يرد له (مضَّ) بهذا المعنى.

٧- مَطْمَط: جاء في تاج العروس: «مَطَّ خَطَّه وخَطْوَهُ: مدَّه ووسَّعه»[١٦]، فالواضح أن الفعل رباعيٌّ مضاعَف من الثلاثي المضَعَّف (مَطَّ)، ووزنه (فَعْلَل).

٨- مَعْمَع: ورد في لسان العرب: «مَعْمَع الرجلُ إذا لم يَحْصُل على

(١٠) المصدر السابق: مخخ.
(١١) ابن منظور، لسان العرب: مشش.
(١٢) ابن القطاع – كتاب الأفعال ٢: ٢٠٩.
(١٣) ابن منظور – لسان العرب: مصمص.
(١٤) الزبيدي – تاج العروس: مضمض.
(١٥) مجمع القاهرة – المعجم الوسيط: مضض.
(١٦) الزبيدي – تاج العروس: مطمط.

مذهب، كأنه يقول لكلٍّ: أنا مَعَك»[١٧] فالفعل هنا على زنة (فَعْلل)، كالأفعال الدالة على تكرار حرف مثل: (تأْتأَ وفأفأ).

كما جاء فيه أيضاً: «والمَعْمَعة: صَوْتُ الشُّجَعاء في الحرب، وقد مَعْمَعُوا..... ويقال للحرب مَعْمعَة.»، ولا يختلف الوزن في هذا الاشتقاق أيضاً.

٩- مَغْمغ: جاء في تاج العروس: «مَغْمَغ اللَّحْمَ: مَضَغَه ولم يبالغ فيه.. ومَغْمغَ كلامَه: لم يُبَيِّنْهُ»[١٨]، فالفعل رباعي مجرد على وزن (فَعْلَلَ)، إذ لم يرد (مَغَّ) الثلاثي المُضَعَّف.

١٠- مَقْمق: جاء في لسان العرب: «مَقْمَق الحُوارُ خِلْفَ أمُّه: مصَّه مصًّا شديداً... وامْتَقَّ الفصيل ما في ضَرع أمِّه وتمَقَّقه: شرب كُلَّ ما فيه»[١٩]. ويعني هذا أن الفعل رباعي مضاعَف على زنة (فَعْلَلَ)، وإنْ لم يذكر منه (مَقَّ) الثلاثي المُضَعَّف تصريحاً، فإن ورود (امْتَقَّ) يقتضي أنه مشتق منه.

١١- مَكْمَك: ورد في لسان العرب: «مَكَّ الفصيل ما في ضرع أمِّه، ومَكْمَكَهُ: امْتَصَّ جميع ما فيه»[٢٠]، فالفعل رباعي مضاعف، على زنة (فَعْلَلَ)، وثلاثيه المضُعَّف (مكَّ).

١٢- مَرْمَر: جاء في تاج العروس: «مَرْمَرَ الماء: جعله يَمُرُّ على سطح الأرض»[٢١]، وفي المعجم الوسيط: «مَرْمَرَ فلان: غَضِب»[٢٢] فالفعل على زنة (فَعْلَلَ) الرباعي المجرَّد المضاعف.

---

(١٧) ابن منظور – لسان العرب: مَعْمَع.

(١٨) الزبيدي – تاج العروس: مَغْمَغ.

(١٩) ابن منظور – لسان العرب: متَّ.

(٢٠) المصدر السابق: مَكَّ.

(٢١) الزبيدي – تاج العروس – مرر.

(٢٢) مجمع القاهرة – المعجم الوسيط: مرر.

١٣ – مَلْملَ: جاء في لسان العرب: «قيل: قد تَمَلمَل، وهو تَقَلُّبه على فراشه... وأتاه خَبَرٌ فَمْلمَله...»[٢٣]. وفي الوسيط: «مَلْمل الرجلُ: أَسْرَع، ومَلْمَل فلاناً قَلَّبهُ»[٢٤]. فالفعل رباعي مجرَّد على زنة (فَعْلَلَ).

١٤ – مَأْمأَ: ورد في لسان العرب: «المَأْمأَةُ: صوت الشاة أو الظَّبي إذا وصلَتْ صوتها»[٢٥]، ولم يَذْكر اللسان الفعل (مَأْمأ) نَصًّا، ولكنه أورد مصدره (المأمأة). فالفعل رباعي مجرد على وزن (فَعْلَلَ).

١٥ – مَسْمَس: لم يرد الفعل (مَسْمَس) نصًّا، ولكن ورد في تاج العروس: «والمِسْماسُ والمَسْمَسة: اختلاط الأمر والتباسه» وجاء فيه أيضاً المسُّ بمعنى الاختلاط في تفسير قوله تعالى (لا مِساسَ) في قصة السَّامري: «تقول لا مِساس، أي لا أَمُسُّ ولا أُمَسّ، حرَّم مخالطة السامريّ عقوبةً له»[٢٦]، أي إن المَسْمسة مأخوذة من المّس، وعلى هذا فالفعل رباعي مجرَّد مضاعف وزنه (فَعْلَلَ)، أخذاً من الثلاثي المُضَعَّف (مسَّ) كما سماه ابن القطاع[٢٧].

١٦ – مَهْمَه: جاء في تاج العروس: «مَهْمَهَ: قال له مَهْ مَهْ، أي اكْفُف»[٢٨] فالفعل رباعي مجرَّد على زنة (فَعْلَلَ) مأخوذ من اسم الفعل (مَهْ).

١٧ – مَدْمَد: لم أجد هذا الفعل إلا في تهذيب اللغة وتاج العروس. جاء في تهذيب اللغة: « ومَدْمَد إذا هرَب»[٢٩] ومثله في التاج. وهو كما يرى من الرباعي المجرَّد على زنة (فَعْلَلَ). إذ لا صلة له بالثلاثي المضعَّف (مدَّ).

---

(٢٣) ابن منظور – لسان العرب: ملل.
(٢٤) مجمع القاهرة – المعجم الوسيط: ملّ.
(٢٥) ابن منظور – لسان العرب: مأمأ.
(٢٦) الزبيدي – تاج العروس: مسمس.
(٢٧) ابن القطاع – كتاب الأفعال ٢: ٢١٠.
(٢٨) الزبيدي – تاج العروس: مهَه.
(٢٩) الأزهري – تهذيب اللغة: مدّ.

١٨- مَنْهَجَ: لم أجد هذا الفعل نصًّا في المعاجم القديمة والحديثة، ولكنَّ معجم اللغة العربية المعاصرة أورد مصدره فقال: «مَنْهَجَةٌ [مفرد]: وَضْع خُطَّة مرسومة: مَنْهَجَةُ البحث، التعليم، منهجة العمل في المشروع»[٣٠]. وورود المصدر دليل على إمكان ورود فعله (مَنْهَجَ) بمعنى وَضع خُطّة مرسومة. وعلى هذا فالفعل مشتق من المصدر الميمي واسم المكان (منهج) وميمه زائدة. ولمّا كان وزن (مَنْهَجٍ) على (مَفْعَل) فإن وزن الفعل المأخوذ منه هو (**مَفْعَلَ**) وميمه زائدة، و يكون من الملحق بالرباعي المُجَرَّد.

١٩- مَذْرَق: جاء في تاج العروس: «مَذْرَق: رمَى بالشيء، وكذلك ذرَق به، والكلام على الميم هنا هو بعينه ما مَرَّ في المَخْرَقَة»[٣١]. أي إن الميم زائدة هنا على الفعل الثلاثي (ذَرق) كما هي زائدة في الفعل (مَخْرَق). ويُفضي هذا إلى أنَّ هذا الفعل هو على بناء (**مَفْعَل**) الملحق بالرباعي المجرَّد وميمه زائدةٌ للإلحاق.

٢٠- مَذحَجَ: مما جاء في تاج العروس: «وقد قال بعضهم: إن مَذْحِج قبائل شَتّى مَذحَجَتْ أي اجْتَمَعَتْ، فإن كان هذا ثبتاً في اللغة، فلا بُدَّ أن تكون ميمه زائدة، وتكون الكلمة (مَفْعِلاً)، فإن جعلْتَ الميم أصلاً كان وزن الكلمة (فَعْلِلاً)، وهذا خطأ، لأنه ليس في الكلام اسم مثل (جَعْفِر) فثبت أنه (مَفْعِل) مثل مَنْبِج»[٣٢]. ويفضي هذا إلى أن وزن مَذْحَجَ هو (**مَفْعَلَ**).

٢١- مَزْمَز: جاء في تهذيب اللغة: «قال الأصمعي: مَزْمَز فلاناً إذا حرَّكه وهي المَزْمَزَة»[٣٣]، وزاد في تاج العروس: «مَزمَزه: حرَّكه وأقبل به

(٣٠) د. أحمد مختار عمر وفريقه – معجم اللغة العربية المعاصرة ٣:٢٢٩١.

(٣١) الزبيدي – تاج العروس: مذرق.

(٣٢) المصدر السابق: مذحج.

(٣٣) الأزهري – تهذيب اللغة: مز ٤:٣٥٢.

وأَدْبَر»[٣٤] ليصحو من نومٍ أو سُكْر. ولمَّا لم يرد لفعل (مزَّ) ما يقرب من هذه الدَّلالة ليُحْمَل هذا الفعل عليه، فيكون من الرباعيّ المضاعف، كان (مَزْمَز) رباعياً مجرَّداً على زنة (فَعْلَلَ).

٢٢- مَغْنَطَ: هذا الفعل مشتقّ من الاسم المعرَّب (مغناطيس). ومعنى الفعل: «زوَّد بالقُوَّة المغناطيسيَّة»[٣٥]. ومعلوم أن أحرف المعرب كلها أصول، ولذا فإن الفعل على زنة (فَعْلَلَ) الملحق بالرباعي المجرَّد.

٢٣- مَذْمَذَ: جاء في القاموس المحيط: «مَذْمَذ: كذَبَ»[٣٦] ومثله في تاج العروس، ولم يرد في المعاجم الفعل الثلاثي (مَذَّ)، ولذا فالفعل رباعيٌّ مجرَّد على زنة (فَعْلَلَ).

٢٤- مَصْطَك: جاء في لسان العرب: «وأما المَصْطكا العِلك الرومي فليس بعربي، والميم أصلية والحرف رباعي»[٣٧]، وفي المعجم الوسيط: «مَصْطَك الدَّواءَ: جعل فيه المَصْطكا، والمَصطكا والمَصْطكاء: شجر من فصيلة البطميات يستخرج منه علك معروف»[٣٨]. والميم كما جاء في اللسان أصلية، فوزنه هو (فَعْلَل)، لأن أحرف المعرَّب كلها أصول كما قدَّمنا.

٢٥- مَحْمَح: ورد في اللسان: «مَحْمَحَ الرجلُ: أَخْلَص مودَّتهَ». وعلى هذا فالفعل من الرباعي المجرَّد على وزن (فَعْلَل) وميمه أصلية، وهو ليس من الرباعي المضاعف، لأنه لم يرد الفعل (محَّ) الثلاثي المُضَعَّف بهذا المعنى أو قريباً منه. والذي ورد هو «محَّ الثوبُ: أخَلَق، ومحَّ الكتابُ: درَس»[٣٩].

---

(٣٤) الزبيدي – تاج العروس – مزز.

(٣٥) د. أحمد مختار عمر وفريقه: معجم اللغة العربية المعاصرة ٢:٢١١١.

(٣٦) الفيروز آبادي – القاموس المحيط – باب الذال.

(٣٧) ابن منظور – لسان العرب: مصطك.

(٣٨) مجمع القاهرة – المعجم الوسيط – باب الميم.

(٣٩) ابن منظور – لسان العرب: محَحَ.

٢٦- مَرْطَل: في لسان العرب: «مَرْطَلَه بالطين: لَطَّخَه، ومَرْطَل العَملَ: أدامَهُ، ومَرْطَلَه المَطَرُ: بلَّله»[٤٠]، وليس له صلة بالجذر (رَطَل)، فهو من الرباعي المجرد ووزنه (فَعْلَلَ).

٢٧- مَخْرقَ: جاء في مستدرك التاج: «المَخْرقَة: إظهار الخُرْق توصُّلاً إلى حيلة، وقد (مَخْرَقَ)، والمُمَخْرق: المُمَوَّه، وهو مستعارٌ من (مخاريق)، هنا أورده صاحب اللسان، وهو على شرط المُصنِّف، فإنه ذكر فيما بعد مَذْرَق به، وهي لغة في ذَرَق، فبالأحرى أن تذكر المَخْرقَة هنا. أما الجوهري، فإنه أورده في (خرق)، وحكم على أنها مولَّدة، والميم عنده زائدة.»[٤١] والواضح من هذا النص أن الفعل (مَخْرقَ) مسموع عند الزبيدي ومولَّد عند الجوهري، وأن الأصل فيه (خَرِق) وأن ميمه زائدة، أي إنه من الملحق بالرباعي المجرد، ووزنه (**مَفْعَل**).

٢٨- مَكْنَن: لم أجد هذا الفعل في المعاجم الحديثة كالوسيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة(*). وهو كما نرى فعلٌ رباعيٌ مشتق من الاسم المعرَّب (ماكنة، أو ماكينة أو مَكَنة) بمعنى الآلة، ويعني جَعْل الشيء يتمُّ باستعمال الماكنة[٤٢]، أي إن هذا الفعل رباعي مجرَّد على بناء (فَعْلَل)، لأنه مشتق من اسم معرَّب وأحرف المعرب كلها أصول.

٢٩- مَرْهَم: جاء في الوسيط: «مَرْهَمَ الجُرحَ: وضَع عليه المَرْهَم»[٤٣]

---

(٤٠) المصدر السابق. مرطل.

(٤١) الزبيدي – تاج العروس: م خ ر ق.

(*) أورده (معجم الغني) تأليف د. عبد الغني أبو العزم. (٢٠١٣) «مَكْنَنَ الحديدَ: استخدمه آليّاً بواسطة الآلة. مَكْنَنَ الزراعةَ. مَكْنَنَ الإنتاجَ».

(٤٢) د. أحمد عمر وفريقه – معجم اللغة العربية المعاصرة: مَيْكن.

(٤٣) مجمع القاهرة – المعجم الوسيط: باب الميم.

وجاء في القاموس المحيط: «المَرْهَم كمَقْعَد: طلاء يُطْلَى به الجُرْح، مشتقٌ من الرَّهْمة للينهِ»[٤٤]، وفي اللسان: «المَرْهَم مشتقٌ من الرَّهْمة للينهِ، والرَّهمة: المطر الخفيف الدائم، وقيل: هو معرَّب»[٤٥] والراجح عندي أنه عربيٌّ مأخوذ من (الرَّهْمة)، ذلك أن كتب المعرَّب والدخيل: كمعرَّب الجواليقي وحاشية ابن برِّي عليه، وشفاء الغليل للخفاجي (والمعرب والدخيل في المعاجم العربية)[٤٦] – لم تذكره، كما لم يشر المعجم الوسيط إلى أنه معرَّب. وما دام الراجح أن (المرهم) ليس معرَّباً فالراجح أيضاً أنَّه مشتق من الرَّهمة كما ذُكر، وبذلك يكون وزنه (**مَفْعَل**) وميمه زائدة.

٣٠- مَتْمَت: جاء في لسان العرب: «مَتَتُّ إليه بَرحِم، أي مدَدْتُ إليه وتَقَرَّبْتُ إليه... ومَتْمَتَ الرجلُ إذا تقرَّب بمَودَّة»[٤٧]. وعلى هذا فالفعل رباعي مجرَّد مضاعَف مأخوذ من الفعل الثلاثي المُضَعَّف (مَتَّ) ووزنه (فَعْلل).

ثالثاً: أبنية الأفعال الرباعية والملحقة بها المبدوءة بميم:

يَتَّضح مما تقدم أن هذه الأفعال تُسْلَك في نوعين من الأبنية:

أ- بناء (فَعْلَلَ) الرباعي وهو ثلاثة أضْرُبٍ.

١ – (فَعْلَلَ) الرباعي المجرَّد: وجاء عليه أربعة عشر فعلاً هي: مَشْمَش، مَزْمز، مَعْمَعَ، مَغْمَغ، مَحْمَح، مَخْمخ، مَذْمَذ، مَرْطَل، مَصْمَص، مَضْمَض، مَكْمَك، مَلْمَل، مَأْمأ. مَهْمَهَ.

٢ – (فَعْلَل) الرباعي المجرد المضاعف. وهو ما يسميه ابن القطاع

(٤٤) الفيروز آبادي – القاموس المحيط: باب الميم.

(٤٥) ابن منظور – لسان العرب: رهم.

(٤٦) د. جهينة نصر علي – المعرب والدخيل في المعاجم العربية – دار طلاس(٢٠٠١).

(٤٧) ابن منظور – لسان العرب: متت.

الثنائي المكرَّر[٤٨]، وجاء عليه سبعة أفعال هي: مَدْمَدَ من مدَّ، ومَطْمَط من مَطَّ، ومَتْمت من مَتَّ، ومَسْمَسَ من مَسَّ، ومَجْمجَ من مَجَّ، ومَقْمقَ من مقَّ، ومَرْمَر من مَرَّ. وقضينا بأنها من الرباعي مضاعف الثلاثي، لأن لها أصلاً ثلاثياً مُضَعَّفاً كما ذكرنا، وجاءت المضاعفة بتكرير فائه.

٣- (فَعْلل) الرباعي المجرد المشتق من الأسماء المعرَّبة، وجاء عليه ثلاثة أفعال هي: مَكْنَن[٤٩] من (الماكينة)، ومَغْنط من (المغناطيس)، ومَصْطَك من (المَصطكا). وقضينا بأنها على (فَعْلَل) أو ملحقة ببناء (فعْلل) لأنها مشتقَّة من أسماء معرَّبة، وحروف المعرَّب كلها أصول، فالميم فيها حرف أصلي يقابل بفاء الميزان عند إلحاقه ببناء عربي، ذلك «أن الأسماء الأعجمية لا توزن لتوقُّف الوزن على معرفة الأصلي والزائد، وذلك لا يتحقَّق في الأعجمية»[٥٠].

ب- بناء (مَفْعَلَ) الملحق بالرباعي المجرَّد، وجاء عليه خمسة أفعال، هي:

١ - (مَنْهَجَ): وهو فعل مشتق من المَنْهج أو المنهاج، والميم زائدة في ما اشتقَّت منه، إذ إن وزن الاسمين: مَفْعَل ومِفْعال، وبالتالي فإن فعلهما لا يجوز إلا أن يكون على وزن (مَفْعَلَ).

٢- (مَخْرَق): وسواء أكان هذا الفعل من الثلاثي (خَرِق) بمعنى حَمُق، أم من المِخْراق، وهو من أدوات اللعب، فميمه زائدة ووزنه هو (مَفْعَلَ).

٣- (مَذْرَق): وهو من الفعل الثلاثي (ذَرق) إذا رمَى بالشيء، وكذا (مَذْرق) به. ونذكِّر بما جاء في التاج: «والكلام على الميم هنا هو بعينه ما مَرَّ في المَخْرقَة. فتأمَّل»[٥١]، أي إن وزن هذا الفعل هو مَفْعَلَ، مثل (مَخْرَق).

---

(٤٨) ابن القطاع – كتاب الأفعال ٢:٢٠٩.

(٤٩) جعله معجم اللغة العربية المعاصرة (مَيْكَن) أي وزن (فَيْعَل) الملحق بالرباعي.

(٥٠) الخفاجي – شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٢٣.

(٥١) الزبيدي – تاج العروس: مخرق.

٤- (مَرْهَم): وهو على وزن (مَفْعَل)، ما دام الراجح أنه مشتقّ من الرَّهمة كما قدَّمنا، فميمه زائدة ومن حقها أن تزاد في الميزان.

٥- (مَذْحَج): وهو على وزن (مَفْعَل)، والميم فيه زائدة، سواء أكان هذا الفعل من (ذَحَجت المرأة): إذا رمت بولدها، أو من اسم العلم (مَذْحِج) لقبيلة أو قبائل عربية. على أن معناه صار (اجْتَمع)، بدليل ما جاء في تاج العروس: «وقد قال بعضهم إن مَذْحِج قبائل شتَّى مَذْحَجَت أي اجْتَمَعَت»(٥٢).

نستنتج مما سبق أن خمسة أفعال جاءت تحقيقاً على وزن (مَفْعَلَ) في العربية، وقد قضينا بذلك لأن ميمها حرف زائد لا أصلي، والحرف الزائد يُوزَن بمقابلته بلفظه لا بفاء الميزان، مثله في ذلك فعل (تَمَسْكنَ) الذي وزنه على (تَمَفْعَل)(٥٣). ويدخل هذا الوزن في أبنية الملحق بالرباعي المجرَّد من الأفعال على غرار: فَيْعل وفَوْعَل وفَعْيل، وفَعْوَل وفَعْلَى»...(٥٤).

رابعاً: جواز صوغ أفعالٍ على بناء (مَفْعَلَ):

الذي نراه أنه يجوز صوغ أفعال مُولَّدة على بناء (مَفْعَلَ) الملحق بالرباعي المجرَّد، قياساً على الأفعال السابقة المذكورة التي سُمِعت أو وُلِّدت وعددها خمسة. وما يدعونا إلى ذلك أشياء:

١- **ضرورة الاصطلاح العلمي**: وذلك كأن تدعو الحاجة إلى توليد فعل (مَحْرَقَ) لدلالةٍ تنويعية على الفعل (حَرَق)، فُيتْرَك الفعلان حَرَق وأحْرق لدلالة الإهلاك بالنار، ويُوَلَّد الفعل (مَحْرَقَ) لدلالة الإهلاك بمادة كيميائية مثلاً أو للإحراق بالبرودة الشديدة، أو لدلالة وَضْع مادَّة ما في (المَحْرق) وهو البؤرة الضوئية تجتمع فيها الأشعة فَتَعْظُم حرارتُها.

---

(٥٢) الزبيدي – تاج العروس: مذحج.

(٥٣) الحملاوي – شذا العرف في فن الصرف: ٢٨.

(٥٤) أبو حيان الأندلسي – ارتشاف الضرب من كلام العرب: ١٦٨ – ١٧٠.

٢- تعدية ما جاء لازماً من الأمثال على بناء (تَمَفْعَل):

وردت في العربية أفعال كثيرة على وزن (تَمَفْعَل) وهي أفعال لازمة. وبهذا البناء الجديد يمكن تحويلها إلى أفعال مُتَعَدِّية، فما دام قد ورد في العربية: «تَدَرَّع مدْرَعته وادَّرعها وتَمَدْرَعها»[٥٥]، فمن الجائز تعدية الفعل تَمَدْرَع كأن يقال. تَمَدْرَعت البنتُ، ومَدْرَعَت الأمُّ ابْنَتها إذا ألبستها المِدْرَعة. وما دام قد ورد في العربية «انْتَطق بالنِّطاق والمِنْطقَة وتَمَنْطَق»[٥٦] وورد: «كما بُني تَمَنْطقَ من لفظ المَنْطِق بزيادتها [أي الميم]»[٥٧] فمن الجائز تعدية هذا الفعل كأن يقال: مَنْطَق الغلامَ إذا شدَّ له وسَطَه بالمِنْطَقة. وإذا قيل تَمَرْكز الجنود في القمة، جاز تعدية هذا الفعل، كما في قولنا مَرْكز القائدُ الجنود في القمَّة.

٣- توليد أفعالٍ وكلماتٍ لدلالاتٍ شاعت في العصر الحديث: ومثال ذلك أنه شاعَ في الاستعمال اللغوي المعاصر كلمة (المَرْجَلة)، وهي كلمة غير معجميَّة، ويَعنون بها الرُّجولة الخُلُقيَّة والشجاعة، فيقولون مثلاً: ظهرت مَرْجَلةُ زيد في هذا الموقف. وجمعوها على (مراجل)، فيقولون: زيدٌ ليس من مراجِل خالدٍ، أي ليس نظيراً له في الرُّجولة الخُلُقيَّة والشجاعة. وإذا كان القدماء قد قالو: «ثَوْبٌ مُمَرْجَل: على صَنْعة المرَاجِل من البرود... أو أن عليها تمثال الرجال»[٥٨]، فإن عبارتهم مؤدِّية إلى أنَّ ثمَّة فِعْلاً هو (مَرْجَل) الثَّوْبَ: إذا جعل عليه تماثيل الرجال، وربما من المقبول أن نصوغ ونولِّد فعل (مَرْجَل) على بناء (مَفْعَل) الملحق بالرباعي المجرد للدلالة على ما هو ألصق بصفة الرجال من مروءةٍ وشجاعة.

(٥٥) ابن منظور – لسان العرب: درع.

(٥٦) المصدر السابق: نطق.

(٥٧) المصدر السابق: تبل.

(٥٨) ابن منظور – لسان العرب: مرجل.

ولعلَّ من هذا القبيل كلمة (المَنْظَرة) التي وردت في المعاجم بمعنى حُسْن المَنْظر والهيئة، ثم شاعت بمعنى الشكل الظاهري الحَسَن، بصرف النظر عن المضمون، ومن الممكن أخذ فِعْلٍ من هذه الكلمة التي جاءت على بناء (مَفعَلَة)، كأن يُقال: (تَمَنْظَر الرَّجل) إذا اتَّصف بذلك، أو أن يقال: (منظَرَ الرجلَ) إذا جعله كذلك، وهو على بناء (مَفْعَل).

٤- **طَرْد قواعد الميزان الصرفيّ على جميع الأفعال**، فلا يُعقل أن تكون كلمة (مِنْهاج) على وزن (مِفْعال)، ثم يكون الفعل المأخوذ منها وهو (مَنْهَجَ) على وزن (فَعْلَلَ)[٥٩].

كما لا يجوز أن تكون (مَذْحِج) على وزن (مَفْعِل)، ثم يكون الفعل المأخوذ منها على وزن (فَعْلَل) لا مَفْعَلَ، متوهِّمين أن الميم في الفعل (مَنْهَجَ) أصلية، في حين هي في الاسم (مِنْهَج) زائدة.

مما قد يرد علينا في تجويز هذا البناء الفعلي **اعتراضان**:

الأول: أننا أدخلنا في أبنية العربية بناءً لم يأت عليه إلا خمسة أفعال، ولا يجوز فيما كان كذلك من القلَّة أن يُصَنَّف في أبنية الأفعال: ونردُّ بحجَّتَيْن.

أ- لقد جعل الصرفيون في عداد هذه الأبنية ما ورد عليه أربعة أفعال ليس غير، وهو بناء (يَفْعَلَ)[٦٠]، وعدُّوه من الملحق بالرباعي، وذكروا منه يَرْنَأ: إذا صبغ باليُرَنَّاء وهي الحِنّاء، ويَأْيأ: إذا أَظْهر الإلطاف، ويَهْيَه: إذا دعا الإبلَ، ويَعْيَع[٦١]. حتى إن الفارابي في ديوان الأدب، المعجم القائم على

(٥٩) أ. مروان البواب وشركاؤه – البرنامج الحاسوبي اللغوي (نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية).

(٦٠) ابن عصفور – الممتع الكبير في التصريف ١:١١٦.

(٦١) أ. مروان البواب ود. محمد مراياتي ويحيى مير علم ومحمد حسان الطيان – إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي: ٥٠٩. ولم أتَهدَّ إلى من ذكر (يَعْيَع) ولا معناه.

الأبنية لم يذكره. ونقل ابن منظور عن ابن جني قوله عن هذا البناء: «هذا (يَفْعَلَ) في الماضي، ما أغربَهُ وأطرفَهُ»(٦٢).

ب- كما جعلوا في عداد أبنية الأفعال ما لم يرد عليه إلا فعلان، وهو بناء (تَفَعْلَت) الذي عدُّوه ملحقاً بالمزيد على الرباعي بحرف(٦٣). وهذان الفعلان هما: (تَعَفْرَت) بمعنى أظهر الدهاء أخذاً من العفريت، وهو النافذ في الأمر، والمبالِغ فيه مع دهاء. والفعل الثاني (تَكَنْبَت) بمعنى تداخَلَ بعضُه في بعض، وقد انفرد به المُخصَّص دون غيره من المعاجم(٦٤).

الثاني: أننا قلنا بما لم يَقُل به أحدٌ من اللغويِّين أو الصرفيِّين القدماء في هذا البناء. فنقول: بل ورد هذا البناء عَرَضاً في قولٍ لابن جني: «وقد قال بعضهم إن (مَذْحِج) قبائل شَتّى مَذْحَجَتْ، أي اجتمعت، فإن كان هذا ثبتاً في اللغة، فلا بد أن تكون الميم زائدة، وتكون الكلمة (**مَفْعَلَتْ**»(٦٥)، أي إن وزن مَذْحَجَ هو (**مَفْعَلَ**).

وخلاصة القول:

١- ثمَّة بناء صرفيّ من أبنية الأفعال على وزن (مَفْعَلَ)، لم يَعُدَّه الصرفيون القدماء ولا المحدثون بناءً مستقلًّا في أبنية الأفعال. ويمكن سَلْكُهُ في أبنية الأفعال الملحقة بالرباعي المجرَّد من مثل: فَيْعل وفَوْعل وفَيْعل..

٢- يمكن صوغ أفعالٍ على هذا البناء لأغراض ثلاثة:

أ- ضرورة الاصطلاح العلمي للدلالة على فروق تنويعية على المعنى العام للجذر.

---

(٦٢) ابن منظور – لسان العرب – رنأ.

(٦٣) ابن عصفور – الممتع الكبير في التصريف ١:١١٦.

(٦٤) ابن سيدة – المخصَّص ٣:٣٢٩.

(٦٥) ابن جني – المنصف في التصريف للمازني ١:١٠٨.

ب- تَعَدْية ما جاء على بناء (تَمَفْعل) من أفعال لازمة مثل: مَدْرَعَ ولازمه تَمْدرَعَ.

ج- قَبول بعض الكلمات المولَّدة المعاصرة الشائعة التي يمكن تخريجها على فِعْلٍ من هذا البناء ككلمة (مَرْجَلَة) بمعنى الرُّجولة.

٣- أظهر معاني هذا البناء الفعلي هو ملابسَة ما اشْتُقَّ منه أو أُخِذ، نحو: مَنْطقَ الأمورَ إذا حاكمها بالمَنْطِق والعقل.

٤- يُدْرَس كل فعلٍ يولَّد على هذا البناء على حِدَتِهِ قبل إقراره، لمعرفة مدى الحاجة إليه وانسجامه مع الذائقة الصوتية العربية.

«اللهم علِّمنا ما يَنفع، وانْفَع بما علَّمتنا»

المصادر والمراجع

أ- الكتب:

١- إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي – أ. مروان البواب، د. محمد مراياتي ود. يحيى مير علم ود. محمد حسان الطيّان – مكتبة لبنان ط١ (١٩٩٦).

٢- تاج العروس من جواهر القاموس – المرتضى الزبيدي/ معجم.

٣- تهذيب اللغة – أبو منصور الأزهري – تح محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي– بيروت ط١ (٢٠٠١)/ معجم.

٤- شذا العرف في فن الصرف – الشيخ أحمد الحملاوي – ضبطه وعلق عليه علاء الدين عطيَّة– مكتبة دار البيروتي ط٥ (٢٠٠٢).

٥- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل – الشهاب الخفاجي – تح عبد المنعم الخفاجي – القاهرة (د.ت).

٦- القاموس المحيط – الفيروز آبادي/ معجم.

٧- كتاب الأفعال – ابن القطاع الصقليّ علي بن جعفر – عالم الكتب – ط١ (١٩٨٣).
٨- كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي – تح د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرَّائي – دار ومكتبة الهلال (د.ت).
٩- لسان العرب – ابن منظور المصري/ معجم.
١٠- المخصَّص – ابن سيدة علي بن إسماعيل – تح خليل إبراهيم الجفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ (١٩٩٦).
١١- معجم اللغة العربية المعاصرة – د. أحمد مختار عمر وفريقه – عالم الكتب – ط١ (٢٠٠٨).
١٢- المعجم الوسيط – مجمع القاهرة/ معجم.
١٣- المستقصى في علم التصريف – د. عبد اللطيف الخطيب – دار العروبة – الكويت – ط١ (٢٠٠٢).
١٤- المعرَّب والدخيل في المعاجم العربية – د. جهينة نصر علي، دار طلاس – دمشق ط١ (٢٠٠١).
١٥- المُمْتع الكبير في التصريف – ابن عصفور الإشبيلي – مكتبة لبنان ط١ (١٩٩٦).
١٦- المُنصف شرح التصريف للمازني – ابن جني – دار إحياء التراث القديم – ط١ (١٩٥٤).

ب- الدوريات:

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٨٧ ج٤.

ج- البرامج الإلكترونية:

- نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية – أ. مروان البواب وشركاؤه.

* * *